



المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات
Arab Center for Research & Policy Studies

تقدير موقف | 23 آذار/ مارس، 2020

تعامل ترامب مع جائحة فيروس كورونا المستجد وتأثيرها المحتمل في حظوظه الانتخابية

وحدة الدراسات السياسية

وحدة الدراسات السياسية

هي الوحدة المكلفة في المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات بدراسة القضايا الراهنة في المنطقة العربية وتحليلها. تقوم الوحدة بإصدار منشورات تلتزم معايير علمية رصينة ضمن أربع سلاسل هي: تقدير موقف، وتحليل سياسات، وتقييم حالة، وتقارير. تهدف الوحدة إلى إنجاز تحليلات تلبي حاجة القراء من أكاديميين، وصنّاع قرار، ومن الجمهور العام في البلاد العربية وغيرها. يساهم في رفد الإنتاج العلمي لهذه الوحدة باحثون متخصصون من داخل المركز العربي وخارجه، وفقاً للقضية المطروحة للنقاش.

جميع الحقوق محفوظة للمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات © 2020

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات مؤسسة بحثية عربية للعلوم الاجتماعية والعلوم التطبيقية والتاريخ الإقليمي والقضايا الجيوستراتيجية. وإضافة إلى كونه مركز أبحاث فهو يولي اهتماماً لدراسة السياسات ونقدها وتقديم البدائل، سواء كانت سياسات عربية أو سياسات دولية تجاه المنطقة العربية، وسواء كانت سياسات حكومية، أو سياسات مؤسسات وأحزاب وهيئات.

يعالج المركز قضايا المجتمعات والدول العربية بأدوات العلوم الاجتماعية والاقتصادية والتاريخية، وبمقاربات ومنهجيات تكاملية عابرة للتخصصات. وينطلق من افتراض وجود أمن قومي وإنساني عربي، ومن وجود سمات ومصالح مشتركة، وإمكانية تطوير اقتصاد عربي، ويعمل على صوغ هذه الخطط وتحقيقها، كما يطرحها كبرامج وخطط من خلال عمله البحثي ومجمل إنتاجه.

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات

شارع الطرفة، منطقة 70

وادي البنات

ص. ب: 10277

الضعائن، قطر

هاتف: +974 40354111

www.dohainstitute.org

المحتويات

1	مقدمة
1	الإنكار والتهوين
2	ارتباك المقاربة
3	تداعيات الأزمة على حظوظ ترانمب الانتخابية
3	العوامل التي تقف ضده:
4	2. العوامل التي تقف لمصلحته:
4	خاتمة

مقدمة

باتت جائحة فيروس كورونا المستجد التهديد الأكبر الذي يواجه فرص إعادة انتخاب الرئيس الأميركي دونالد ترامب في تشرين الثاني/ نوفمبر 2020. ويبدو أن هذه الأزمة ستكون العامل الحاسم في تحديد نتيجة الانتخابات الرئاسية المقبلة، وربما التشريعية كذلك. فقد ساهم رد فعل ترامب الأولي المستخف بالوباء، ثم الاستجابة المرتبكة والمتأخرة لإدارته في التعامل مع تفشيته، في انهيار أسواق الأسهم المالية. وشلّ التعامل اللازم والمتأخر مع الفيروس مظاهر الحياة وانكشاف ضعف البنية الصحية الأميركية، فضلاً عن فقدان مئات الآلاف من الأميركيين وظائفهم. وتتوقع بعض التقديرات أن تصل نسبة العاطلين عن العمل في الولايات المتحدة إلى أكثر من 20 في المئة. وقد ترتفع أكثر، في حال استمرت الأزمة إلى ما بين 12 و18 شهراً كما تشير بعض الجهات المختصة. ويعيش اليوم عشرات الملايين من الأميركيين تحت حجر كامل، وقرر ترامب نشر عشرات الآلاف من قوات الحرس الوطني للمساعدة في جهود احتواء هذا الفيروس في الولايات الأشدّ تأثراً مثل نيويورك وكاليفورنيا. وإذا ما عجزت إدارة ترامب عن منع انهيار الاقتصاد ومعالجة مشكلة البطالة الفادحة التي ستترتب على هذه الجائحة، فإن هذا سيحرم ترامب من ورقته الأقوى في معركة الانتخابات الرئاسية، ألا وهي الاقتصاد.

الإنكار والتهوين

مع تسجيل أول إصابة أميركية بفيروس كورونا المستجد، في 21 كانون الثاني/ يناير 2020، في ولاية واشنطن، سارع ترامب إلى التهوين من حجم التهديد، وأصر على أن الأمور تسير على نحو جيد وأنها تحت السيطرة⁽¹⁾. أطلق ترامب هذه المواقف، رغم التحذيرات المتتالية التي كانت تصدر في الوقت ذاته عن خبراء ومسؤولين في مجالات مكافحة الأمراض المعدية والأوبئة والأمن البيولوجي. وكان تقدير استخباري بعثه إليه مدير المخابرات الوطنية الأميركية، في كانون الثاني/ يناير 2020، حمل تحذيراً من انكشاف الولايات المتحدة الأميركية أمام هذا الفيروس بعد تفشيته في الصين في كانون الأول/ ديسمبر 2019⁽²⁾. لكن ترامب تجاهل التحذير، واعتبر الأمر كله مجرد «خدعة» ديمقراطية جديدة، مثل «خدعة» محاولة عزله⁽³⁾.

جاء التحرك العملي الأول لترامب في 31 كانون الثاني/ يناير 2020؛ إذ أصدر قراراً بحظر دخول معظم الأجانب الذين زاروا الصين مؤخراً إلى الولايات المتحدة. لكن الحظر لم يشمل الأميركيين الذين كانوا يسافرون إليها⁽⁴⁾. ومع تفاقم المشكلة وإصابة مزيد من الأميركيين بالفيروس، ظل ترامب يتعامل مع الأزمة كأن رئاسته وشخصه هما الموضوع الرئيس، كما واصل التقليل من حجم الخطر الذي يمثله الوباء، مخافة حصول انهيار اقتصادي يضعف حظوظه الانتخابية. ونتيجة لذلك، أهدرت الإدارة الوقت، بدلاً من العمل على تطوير إجراءات أشدّ صرامة لاحتواء الفيروس وإبطاء انتشاره. وكان في إمكانها رفع جاهزية الحكومة الفدرالية وتنبيه الولايات إلى ضرورة رفع جاهزيتها. كما كان في وسعها أن تدفع إلى التعجيل في صناعة أدوات الوقاية، وتجهيز المعدات اللازمة للكشف عن المرض، وزيادة نسبة الفحوصات، وصناعة أجهزة التنفس، وحثّ الأميركيين على اتخاذ الاحتياطات اللازمة أمامه، هذا فضلاً عن تعليق السفر من دول أخرى وإليها، وإخضاع القادمين إلى الولايات المتحدة إلى فحوصات طبية مشددة⁽⁵⁾.

1 David Leonhardt, "A Complete List of Trump's Attempts to Play Down Coronavirus," *The New York Times*, 15/3/2020, accessed on 23/3/2020, at: <https://nyti.ms/2UtthW5>

2 Shane Harris & Greg Miller, "Coronavirus: US Intelligence Warned Trump that Pandemic was Likely back in January," *Independent*, 22/3/2020, accessed on 23/3/2020, at: <https://bit.ly/2WCLROA>

3 Victoria Bekiempis, Martin Pengelly & Hallie Golden, "Trump Fends off Criticism of 'Hoax' Remark After First US Coronavirus Death," *The Guardian*, 29/2/2020, accessed on 23/3/2020, at: <https://bit.ly/2xmcT1y>

4 Leonhardt.

5 Ibid.

ومع الوقت، بدأ ترامب يدرك أن هذا الفيروس أبعد من أن يكون أزمة عابرة، ومع ذلك ظل يقارب المسألة لناحية انعكاسها بالدرجة الأولى على البورصة وعلى صورته وقيادته. بل إن إدارته ضغطت على الكونغرس، في خضم تفشي الوباء، لإجراء تخفيضات كبيرة على ميزانيته المعهد الوطني للحساسية والأمراض المعدية، والمعهد الوطني للصحة، إلا أن الكونغرس رفض ذلك. ثم بدأ ترامب يروج لفكرة أن الفيروس سيتلاشى ويختفي في الأشهر المقبلة، مع ارتفاع درجات الحرارة. ووصل به الأمر إلى أن اعتبر أن الإنفلونزا مرض أخطر من فيروس كورونا المستجد، على أساس أنها تقتل عددًا أكبر من الناس كل عام⁽⁶⁾.

تطلب الأمر انهيار الأسواق المالية، وتدخل أعضاء الكونغرس من الجمهوريين، وحتى إصابة بعض حلفائه بالفيروس، ليقنع أخيرًا أن الوضع خطير. حينها، تبنى ترامب مقاربة جديدة، تقوم على تحميل غيره مسؤولية تفشي الفيروس. فاتهم الصين بإخفاء حجم الكارثة عن العالم، كما اتهم الديمقراطيين بالمساهمة في نشر الفيروس داخل البلاد لدفاعهم عن سياسة الحدود المفتوحة، وأخيرًا اتهم إدارة سلفه، باراك أوباما، بالتسبب في النقص الكبير في أجهزة الكشف عن المرض⁽⁷⁾. في حين أن إدارة ترامب هي التي أغلقت، عام 2018، مكتب الأمن الصحي العالمي والدفاع البيولوجي. وكان هذا المكتب يتبع مجلس الأمن القومي الأميركي⁽⁸⁾.

ارتباك المقاربة

لم ينعكس فهم ترامب لخطورة الأزمة أخيرًا على أدائه في التعامل معها. لذلك، بدأ فريق الرئيس يضغط عليه، لأخذ زمام المبادرة، وتعبئة إمكانيات الحكومة الفدرالية للتصدي لها. وفي مساء اليوم نفسه الذي أعلنت فيه منظمة الصحة العالمية فيروس كورونا المستجد رسميًا وباءً عالميًا، قرر ترامب أن يوجه خطابًا إلى الأمة من المكتب البيضاوي حذر فيه الشعب الأميركي من «عدوى رهيبية»⁽⁹⁾.

كان واضحًا أن الخطاب قد وضعه، على عجل، مستشار ترامب وصره، جاريد كوشنر، ومستشاره الآخر، ستيف ميلر. ورغم أن الخطاب كان قصيرًا، إذ لم يتجاوز عشر دقائق، وكان يفترض أن يقدم ترامب قائدًا للبلاد في هذه المرحلة الحرجة، فإنه احتوى أخطاء جوهرية؛ وهو ما دفع الوكالات المختصة إلى محاولة الاستدراك، الأمر الذي أضعف صورة ترامب. وقد تضمن الخطاب ثلاثة إجراءات رئيسية، هي⁽¹⁰⁾:

وضع قيود على السفر من أوروبا إلى الولايات المتحدة، باستثناء الأميركيين الذي يريدون العودة، بعد أن يخضعوا لإجراءات الفحص المناسبة. واستثنى القرار في المرة الأولى، بريطانيا، بذريعة أن لديها سياسات حدودية قوية، رغم أنها تعاني تفشي هذا الفيروس، كإيطاليا وفرنسا وألمانيا. كما أعلن ترامب أن قرار التعليق سيشمل التبادل التجاري مع أوروبا، إلا أن الإدارة عادت لاحقًا لتوضح أنه لن يشملها قرار التعليق. وبعد أيام، تمت إضافة بريطانيا إلى قائمة الدول التي يشملها قرار تعليق السفر. وقد أثار القرار غضب الاتحاد الأوروبي؛ ذلك أنه جاء من دون تنسيق معه.

وعد ترامب أن تقوم شركات التأمين الصحي بتغطية جميع نفقات علاج مشتركها المصابين بالفيروس. لكن الإدارة عادت وصححت هذه المعلومة، موضحة أن التغطية ستقتصر على اختبارات الإصابة بالعدوى من عدمها.

6 Katelyn Burns, "Trump's 7 Worst Statements on the Coronavirus Outbreak," *VOX*, 13/3/2020, accessed on 23/3/2020, at: <https://bit.ly/39aYR0i>

7 Michael Hirsh, "How Trump Is Tanking His Own Presidency," *Foreign Policy*, 13/3/2020, accessed on 23/3/2020, at: <https://bit.ly/2WCOfo4>

8 Beth Cameron, "I Ran the White House Pandemic Office. Trump Closed it," *The Washington Post*, 13/3/2020, accessed on 23/3/2020, at: <https://wapo.st/2UadAUU>

9 The White House, "Remarks by President Trump in Address to the Nation," 11/3/2020, accessed on 23/3/2020, at: <https://bit.ly/2y2hQx8>

10 Ibid.

تقديم حُزم تحفيز اقتصادية بعشرات المليارات من الدولارات، مثل قروض ميسرة للأعمال الصغيرة، وتمديد مهلة دفع الضرائب إلى الحكومة الفدرالية، ومطالبة الكونغرس بأن يعمل على خطة إنقاذ اقتصادي بقيمة تريليون دولار. لكن الديمقراطيين في الكونغرس يعارضون هذه الحزم، لأنها لا تشمل على ميزانيات للعمال، ولا سيما الذين سيتعطلون عن العمل، ولا ميزانيات كافية للمستشفيات ولوازمها.

استمرت مظاهر الفوضى في تعامل إدارة ترامب مع الأزمة في تدخلاته الشخصية في قرارات تقنية وتخصيصية دقيقة؛ ما جعل عمل الوكالات المختصة أكثر صعوبة. فعلى سبيل المثال، قام ترامب مراراً بإعطاء آمال عن قرب إنتاج لقاح ضد الفيروس⁽¹¹⁾، مع أن الخبراء في إدارته نفوا ذلك. ثم بدأ يروج لأدوية تستخدم في علاج الملاريا كعقاقير لعلاج فيروس كورونا المستجد، وهو ما استلزم تدخل الخبراء والوكالات المختصة في إدارته لكبح جماح تصريحاته⁽¹²⁾. وعلى الرغم من أنه أعلن، في 18 آذار/ مارس 2020، عن تفعيل قانون الإنتاج الدفاعي الذي يتيح إنتاج المعدات والأجهزة الطبية المطلوبة، فإنه لا يزال يتصارع مع بعض حكام الولايات، كحاكم ولاية نيويورك، ويطلبهم بالعمل بأنفسهم على إيجاد وشراء أجهزة التنفس الصناعي والأسرة الطبية وغير ذلك⁽¹³⁾.

تداعيات الأزمة على حظوظ ترامب الانتخابية

يتفق أغلب المراقبين في الولايات المتحدة على أن تعامل ترامب مع جائحة فيروس كورونا المستجد سيكون هو المعيار الأساس، وربما الوحيد، في الحكم عليه في الانتخابات الرئاسية المقبلة. ومع أن القدرات القيادية التي أفصح عنها ترامب إلى الآن متواضعة جداً، إن لم تكن كارثية، فإن ثمة عوامل تزيد من ضعفه وأخرى تقف لمصلحته.

العوامل التي تقف ضده:

- بنى ترامب شعبيته، خلال السنوات الثلاث الماضية، على أرضية اقتصادية؛ حيث شهدت البلاد في عهده ازدهاراً اقتصادياً كبيراً، وتراجعت نسب البطالة إلى مستويات غير مسبوقه. صحيح أن ذلك الازدهار بدأ تحت إدارة أوباما، لكن الأميركيين يحكمون على الواقع في الحاضر من دون تحليل عوامل نشوئه. وكما تعطيه غالبية الأميركيين فضل الاقتصاد القوي، فإنهم قد يحملونه مسؤولية انهياره بسبب تفشي الوباء⁽¹⁴⁾.
- توجه الديمقراطيين إلى حسم الانتخابات التمهيدية لمصلحة نائب الرئيس السابق، جو بايدن، الذي يستفيد من انشغال الرئيس بأزمة فيروس كورونا لإعادة ترتيب أوضاعه.
- أسلوب ترامب الفوضوي والمرتبك في إدارة ملف جائحة فيروس كورونا في الأسابيع الأولى، وتحميل طيف واسع من الإعلام الأميركي له مسؤولية تفشي الوباء، في مقابل الخطاب العقلاني لبايدن، وتقديمه برنامجاً مفصلاً لكيفية تعامله مع الأزمة لو وصل إلى البيت الأبيض، وهي كلها عوامل تضعف موقف ترامب في الانتخابات المقبلة⁽¹⁵⁾.

11 Leonhardt.

12 Anne Flaherty & Jordyn Phelps, "Fauci Throws Cold Water on Trump's Declaration that Malaria Drug Chloroquine is a 'Game Changer,'" *ABC News*, 20/3/2020, accessed on 23/3/2020, at: <https://abcn.ws/33C4GCl>

13 Quint Forgey, "Poll: Majority of Americans Now Approve of Trump's Coronavirus Management," *Politico*, 20/3/2020, accessed on 23/3/2020, at: <https://politi.co/2UbTYQb>

14 Zachary B. Wolf, "Trump will be Judged on One Thing Now -- and it Won't be Impeachment," *CNN*, 21/3/2020, accessed on 23/3/2020, at: <https://cnn.it/2QESdZx>

15 Hirsh.

- عدم قدرة ترامب على إقامة تجمعات ومهرجانات انتخابية ضخمة؛ ما يضعف من قدرته على حشد قاعدته الانتخابية⁽¹⁶⁾.
- قد يتخلى بعض مؤيدي ترامب عنه، إذا فشلت جهوده في السيطرة على تفشي الوباء، وما يتبع ذلك من تأثير في الحياة اليومية للمواطنين، وأوضاعهم الاقتصادية.

2. العوامل التي تقف لمصلحته:

- ما تزال أغلبية القاعدة الانتخابية لترامب متمسكة به وموحدة وراءه⁽¹⁷⁾، بغض النظر عن تقييمها لمستوى استجابة إدارته لأزمة الوباء.
- استغلال ترامب للأزمة لتأكيد صحة مواقفه المرتبطة بمعارضته لسياسة الحدود المفتوحة أو المرنة؛ وهذا يفسر إصراره على وصف فيروس كورونا بأنه أجنبي، أو «صيني»، ومن ثمّ فهو يرى أنه كان محقاً في إصراره على تأمين الحدود والحدّ من الهجرة، وتقليل الاعتماد على الصناعات الصينية، في ضوء عجز الولايات المتحدة عن توفير أبسط المستلزمات للتعامل مع هذه الأزمة، مثل الكمادات الواقية والقفازات الطبية والمعقمات.
- إذا نجحت خطة ترامب في إنقاذ الاقتصاد الأميركي وتحفيزه، فقد تزداد فرص فوزه بالانتخابات.
- عجز الديمقراطيين حتى الآن عن توحيد صفوفهم؛ بسبب استمرار المنافسة، فضلاً عن تعليق العديد من الولايات انتخاباتها التمهيدية بسبب الجائحة.
- يحاول ترامب تقديم نفسه بأنه رئيس في حالة حرب، على أمل أن يوحد الأميركيين خلفه ويستمرروا في دعمه.

خاتمة

تمثل جائحة فيروس كورونا المستجد أكبر تحدٍّ يواجهه الرئيس الأميركي ترامب بعد أكثر من ثلاث سنوات على تبوئه منصب الرئاسة. ويبدو أن هذه الأزمة ستكون العامل الحاسم في تحديد نتيجة الانتخابات الرئاسية المقبلة؛ فعلى الرغم من أن أعداد المصابين بين الأميركيين، رسمياً، تجاوزت 30 ألف شخص إلى حد الآن، وتوفي منهم أكثر من 370، فإن التخمينات تشير إلى أن عشرات الآلاف قد يكونون مصابين بالفيروس، وعشرات ملايين آخرين سيصابون به. وإذا عجزت إدارة ترامب عن انتشار الاقتصاد من الانهيار ومعالجة مشكلة البطالة الفادحة التي ستترتب على هذه الجائحة، فإن ترامب سينتهي رئيساً بولاية واحدة.

16 Alex Isenstadt & Natasha Korecki, "Coronavirus Consumes Trump's Reelection Bid," *Politico*, 13/3/2020, accessed on 23/3/2020, at: <https://politi.co/2WIsH9w>

17 Tina Nguyen, "Trump Finds his MAGA Movement Fracturing over Coronavirus," *Politico*, 16/3/2020, accessed on 23/3/2020, at: <https://politi.co/2wwqR0P>